جنوح الأحداث الأسباب و الحلول

د. عوين بلقاسم
belkacemsouf@gmail.com
أ . غراب رحمة
Rahmagh036@gmail.com
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

ملخص :

يتعرض الأطفال اليوم لأنواع متعددة من المشاكل المرتبطة بالسلوك الاجتماعي منها السرقة والغش والهروب من المدرسة والتخريب والانطواء والكذب جنوح الأحداث....الخ وخاصة الأخيرة، و إذا سلمنا بالحقيقة التي تقول إن خطر الانحراف بصفة عامة و عند الأطفال بصفة خاصة يشبه تماما خطر الأمراض الوبائية فإن ذلك يدفع كل المهتمين والمعنيين بدراسات الانحراف والجريمة وخاصة عند الأحداث إلى تكثيف جهودهم للحد من انتشار هذا الخطر ووقاية المجتمع منه.

ومن ثم فإن أي محاولة للإصلاح حدث جانح أو منحرف أو عائد للانحراف لها أهميتها من منطلقين أساسيين:

المنطلق الأول: هو حاجة المجتمعات للأخذ بسبل التنمية وتحقيق أقصى استثمار ممكن لمواردها التي من بينها وأهمها العنصر البشري.

المنطلق الثاني: هو أن الرعاية الاجتماعية في المجتمعات النامية ينبغي أن تكون حقاً و واجب الأداء لكل مواطن، وينبغي أن تكون حقاً خاصاً لهؤلاء الذين أصبحوا ضحية لظروفهم الأسرية وأن تتكاتف جهود الرعاية لإعادتهم إلى السلوك السوي.

و يمكن القول أن كثيرا من الانحرافات الاجتماعية عند الأطفال يرجع إلى المواقف الإحباطية التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية مما يسبب عنه الشعور بالاضطراب والقلق الذي يدفع الأطفال إلى التخلص من هذا الشعور المتكرر المتراكم في نفوسهم على شكل أو أكثر من الاستجابات السابقة بعد فشلهم في العمل على الملائمة الاجتماعية السوية بالطرق الطبيعية ولهذه الانحرافات أسباب قد تكون أخطاء في تنشئة الطفل في الأسرة ومنها قسوة الآباء أو الغيرة أو الكبت المتواصل لرغبات الطفل المختلفة أو التدليل الزائد أو التذبذبات في المعاملة أو لضعف الروابط العائلية مما لا يتحقق معه ما ينشده الطفل من إشباع لحاجته للأمن والعطف والحنان والحب والانتماء والتقدير والنجاح ، وهي من الحاجات الرئيسية للطفل، وقد تكون الأسباب في المدرسة والجو المدرسي الذي تسود فيه المنافسة البغيضة أو التحيز إلى غير ذلك من المؤثرات التي تؤثر في الحاجات الرئيسية للطفل وتؤدي إلى سوء التكيف الاجتماعي والنفسي للطفل و المراهق ، هذه الأسباب وغيرها قد تؤدي إلي جنوح الأحداث.

لذلك ارتأينا القيام بهذ المقال للتعرف على الأسباب المؤدية لجنوح الأحداث و معرفة الآثار المترتبة على الحدث والمجتمع مما قد يساعد على وضع الحلول التي تحد منها واستغلال الإمكانيات المتاحة سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الجماعات أو المنظمات التطوعية أو الإعلام لإيجاد حلول واقعية قابلة التنفيذ على ارض الواقع .

الكلمات المفتاحية : جنوح الأحداث، الانحراف، الجريمة

Abstract :

Children exposed on multiple types of problems associated with social behavior, including theft, fraud and escape from the school, vandalism and introverted and lying juvenile delinquency .... etc., especially the latter, and if we accept the truth that says that the risk of delinquency in general and children in particular, is exactly like the risk of epidemic diseases it pays all interested and involved studies of delinquency and crime, especially when the events to intensify their efforts to curb the spread of this risk and prevent society from him. Thus, any attempt to reform delinquent or deviant or return of delinquency has happened, and went importance of basic principles: Mind first is the need for societies to adopt the ways of development and achieve the maximum possible investment of its resources, which include the most important human element. The second premise: is that social care in developing communities should be really and

a duty for every citizen, and it should be really special for those who have become a victim of circumstances and family come together care efforts to return them to the appropriate behavior. I can also say that many of the social distractions in children due to the perverse situations they face in their daily lives, causing him a sense of turmoil and anxiety that drives the children to get rid of this recurring feeling accumulated in them in the form of one or more of the previous responses after failing to work on the appropriate social normality natural ways ... For these deviations causes errors in the upbringing of the child in the family, including the cruelty of parents or jealousy or continuous repression to the wishes of the different child or excessive pampering or oscillations in the transaction, or the weakness of family ties may be, which can not be achieved with what is desired by the child from satisfying the need for security and affection and tenderness, love and belonging, esteem and success , one of the main needs of the child, may be reasons in the school and school atmosphere in which prevail hateful or bias competition to other influences that affect the main needs of the child and lead to poor social and psychological adjustment of children and adolescents, these and other reasons may lead to juvenile delinquency . So we decided to carry out this intervention to identify the causes and leading to juvenile delinquency and knowledge of the effects of the event and the community which may help develop solutions that limit them and exploit the possibilities whether it be at the level of individuals, groups or voluntary organizations or the media to find a viable implementation on realistic solutions Ground .

مقدمـة :

تعد ظاهرة انحراف الأحداث هي مشكلة تؤرق كثير من الدول كيفما كانت درجات رقيها و مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية ولا في كون خطورتها في تزايد ملحوظ تحت تأثير محيط عام تتفاعل فيه عوامل متعددة، ذاتية واجتماعية، وبخصوص الجزائر التي تعرف تحولات اجتماعية متواصلة، فان هذه الظاهرة ليست اقل حدة مما هي عليه في بلدان أخرى، علما أنها كانت دائما محط اهتمام المشرع الذي افرد نصوصا خاصة في مواجهتها مازالت بعضها مثار نقاش بالنسبة لجدواها و فعاليتها لان ظاهرة جنوح الأحداث من أهم القضايا الاجتماعية، بل من أخطرها، لما تنطوي عليه من جوانب سلبية، من شأنها تهديد النظام الاجتماعي العام للمجتمع وزعزعة استقراره، لذا أصبحت حالياً تحتل مكانة بارزة ضمن قائمة الموضوعات التي تحظى بالدراسة والبحث والاستقصاء؛ مما أدى إلى بناء العديد من الخطط العلاجية والتربوية والتأهيلية لمواجهة هذه المشكلة والحد منها، بقصد تنشئة المواطن تنشئة صالحة.

من هنا تبرز الأهمية البالغة لموضوع انحراف الأحداث، علما انه يمس شريحة اجتماعية تعتبر أمل المجتمع وعماد مستقبله ، وبما أن الأحداث في جنوحهم ضرر على أنفسهم أيضا حيث تمتد الخسائر إلى تلك الطاقات البشرية وإلى ما يمكن أن تقدمه للمجتمع من خدمات وإنتاج يسهم في دفع عجلة التطور إلى الأمام فنتائج الانحراف تصيب البدن والعقل والعواطف ، وما يسود بين الناس من علاقات الألفة والمودة كما تصيب العمل والإنتاج بالتعطيل ، فيصبح هؤلاء عالة على ذويهم وعلى المجتمع .

فانتشار تعاطي المخدرات مثلا بين الأطفال و المراهقين كشريحة اجتماعية يمثل خطرا على المجتمع اكبر بكثير من انتشار التعاطي بين الكبار، لان النشئ هم مستقبل المجتمع، فبقدر اتساع الجزء المدمن من هذه الفئة تكون ضخامة الخطر على المجتمع .

وباعتبار أن ظاهرة انحراف الأحداث تتصف بخطورة ذات بعدين اثنين على كيان المجتمع ، فمن جهة يصبح الأحداث طاقات معطلة لا تفيد المجتمع بشيء بل تتسبب له في ضرر مؤكد ، و من جهة أخرى يعدون طاقات معيقة من جراء ما ينتج عن ارتكابهم لمختلف أنواع الجرائم من آثار وخيمة على المجتمع ، حيث يعتبر جنوح الأحداث كإجرام الكبار يعود بالضرر المباشر على كيان المجتمع و حياة أفراده و سلامة أعراضهم وأموالهم، إذ الأحداث يرتكبون جميع ألوان الانحراف ،وإذا ما بدا الحدث حياته الأولى بالإجرام ثم اعتاد عليه فانه يصبح من العسير إصلاحه عندما يبلغ سن الرشد وتحظى بالتالي باهتمام متزايد و في ضوء الديناميكية التي تعرفها بلادنا في مجال حماية الطفولة والارتقاء بحقوقها و في هدا الاتجاه حاولنا البحث في أسباب جنوح الأحداث و الحلول المقترحة للحد من هذه المشكلة، ومن هنا كان وجوبا علينا طرح التساؤلات التالية للإجابة عن هذه الانشغالات و التي يمكن طرحها فيما يلي :

أولا : ماذا نعني بجنوح الأحداث ؟

ثانيا : ماهي الأسباب و العوامل المؤدية للجنوح ؟

ثالثا: و فيما تتمثل الحلول المقترحة للحد من هذه المشكلة ؟

رابعا : وماهي المقترحات والتوصيات الخاصة بالوقاية من جنوح الأحداث؟

و للإجابة عن التساؤلات المطروحة نبدأ أولا بماذا نعني بجنوح الأحداث؟

أولا : التعاريف المتعلقة بجنوح الأحداث : و يمكن توضيحها فيما يلي :

1– مفهوم الحدث :

أ– الحدث لفظا و مدلولا:

الحدث في اللغة العربية هو صغير السن أو حديث السن ، يقال "غلام" أي حدث و "غلمان" أي أحداث و قد يقال رجل حدث أي شاب ، و منه الحداثة وهي صغر السن أي حداثة العهد بالحياة.

والحدث لفظا يعني كذلك الطفل ، أو الولد ذكرا كان أو أنثى ، ويقال "أطفلت المرأة" أي ولدت، و في نفس المعنى اللفظي نجد كذلك كلمة صبي وصبية وهما تعنيان صغير السن و صغيرة السن.

إذن من حيث اللفظ فإن الإنسان "الحدث" هو إنسان صغير السن.

أما من حيث المدلول ، فإنه يختلف باختلاف ميدان البحث أو الدراسة ، ففي ميدان الفقه الإسلامي له مدلوله الخاص وله مدلوله أيضا في كل من العلوم الإنسانية كعلم النفس و علم الاجتماع ، وله مدلوله كذلك في علم الطب العقلي و الطب النفسي ثم له مدلول آخر في القانون.

و واقع الأمر انه يمكن التفرقة بين مدلول الحدث في القانون من جهة ومدلوله في العلوم الأخرى التي ذكرناها من جهة أخرى، و ذلك على أساس المعيار الذي يؤخذ به في القانون وذلك الذي يؤخذ به في تلك العلوم.

ب – المفهوم القانوني للحدث:

الحدث في القانون هو الشخص الذي لم يبلغ سن الرشد الجزائي ، و يقصد به الفئة العمرية التي حددها القانون و اعتبر أفرادها من الأحداث، و نجد أن تحديد فترة الحداثة تختلف باختلاف التشريعات خاصة فيما يتعلق بالسن الأدنى لهذه الفئة ، فبعض

التشريعات تحددها بسبع سنوات و أخرى بثماني سنوات ، في حين تذهب تشريعات أخرى إلى عدم تحديد السن الأدنى للحداثة كالتشريع الفرنسي و الذي يتبعه التشريع الجزائري و الغاية من ذلك تكمن في إمكانية اتخاذ الإجراءات الإصلاحية و الوقائية بالنسبة لجميع الأحداث الجانحين.

ج- الحدث في القانون الجزائري:

يعتبر التشريع الجزائري أن الحدث هو الشخص الذي لم يبلغ سن الرشد الجزائي المحدد بثمانية عشر سنة كاملة و ذلك يوم ارتكابه للجريمة و ليس يوم المحاكمة (المادة 442 – 443 ق.إ.ج.ج) وقد قسم القانون الجزائري الأحداث إلى فئتين:

* الحدث دون 13 سنة: إن الحدث الذي يقل عمره عن 13 سنة لا يجوز الحكم عليه بعقوبة و يكون فقط محل تدابير الحماية (المادة 446 ق.إ.ج).

* الحدث مابين 13 سنة و 18 سنة : يخضع القاصر في هذا السن لتدابير الحماية و التهذيب أو لعقوبات مخففة و هذا ما أجازه المشرع لجهة الحكم إذا ما رأت لذلك ضرورة ، إلا أنه في هذه الحالة يستفيد من العذر المخفف لسن الحداثة وهو نصف العقوبة المقررة للراشد ، فإذا كانت العقوبة المقررة للجرم المرتكب في حالة إتيانه من طرف شخص بالغ (راشد) هي الإعدام أو السجن المؤبد ، فإن العقوبة المقررة للحدث المرتكب لنفس الجرم هي الحبس من 10 إلى 20 سنة . أما إذا كانت العقوبة بالنسبة للبالغ هي السجن المؤقت فإن القاصر أو الحدث يحكم عليه بنصف المدة.(1)

2- مفهوم الجنوح في علم النفس :

يرى علم النفس الاجتماعي أن السلوك المنحرف أو الجانح هو السلوك المتناقض مع قيم المجتمع و المخالف لها ، أي أنه السلوك الغير متوافق مع المفاهيم السائدة في المجتمع ، لذا فإن التقييم الاجتماعي للسلوك بأنه سوي أو غير سوي يستند إلى السلوك المعياري المرتضى أو المتفق عليه من طرف أغلبية الأفراد في المجتمع، فأي اضطراب أو خلل في عملية النشأة أو التطبع الاجتماعي يساهم في دفع الفرد نحو

السلوك المنحرف الذي يفسره علماء النفس الاجتماعي بأنه التمرد العلني على قيم المجتمع .

وفي هذا الإطار يرجع كبار علماء النفس السلوك المنحرف إلى جملة من الدوافع و العوامل الأساسية حيث يرى فرويد أن هناك دافعين أساسيين وراء السلوك المنحرف وهما دافع الجنس و دافع العدوان. كما حدد "كارن هورني" ثلاثة مظاهر تحليلية للسلوك المنحرف و هي :

– إحساس الحدث بعجزه أمام ضغوط محيطه.

– انسحابه بعيدا عن الغير و الاندفاع بشكل عدواني ضد الغير أو السير دون تفكير وتبصر مع الغير.

– التعبير بالعدوان على شعور الشخص بالعداء و الاحتقار و التجاهل لكيانه.

3– الجنوح في القانون:

ينظر رجال القانون إلى الجنوح بأنه سلوك متمرد و عدواني يعود بالضرر على صاحبه و على المجتمع و هو متعارض مع القانون المنظم للعلاقات بين أفراد هذا المجتمع ، و يولي القانونيون اهتماما كبيرا بالدوافع لارتكاب الانحرافات (الجنوح) ويعتقدون أن العقاب لا بد منه شرط أن يكون بهدف التقويم و الإصلاح و إعادة التربية كما يعتقدون أن الخروج على القانون إذا كان أثره كبيرا و ضرره بالغا وجب أن يتم وضع حد له حرصا على الحفاظ على المصلحة العامة حيث يكون ردع الشخص المتسبب عبرة لسواه ، و يطاله العقاب سواء في أمواله عن طريق دفع الغرامات التي تفرض عليه و يجبر على أدائها ، أو يطال حريته بسجنه و قد يطال حياته من خلال إعدامه و التخلص منه ز من شره نهائيا ، أو يطال جسمه من خلال عقوبات البتر (القطع) لأحد أطرافه أو جلده وهذا بالنسبة لبعض المجتمعات.

أما التعريف المتداول للحدث الجانح حسب القانون فهو "الحدث في فترة بين سن التمييز و سن الرشد الجنائي الذي يثبت أمام السلطة القضائية أو سلطة أخرى مختصة ،

أنه قد ارتكب إحدى الجرائم أو تواجد في إحدى حالات الخطر التي حددها القانون" و المشرع الجزائري عرف الجنوح على أنه ارتكاب حدث يقل سنه عن 18 سنة لجريمة يعاقب عليها قانون العقوبات .

3- الفرق بين الجنوح و الانحراف:

بتناولنا لمفهوم كل لفظ (الجنوح و الانحراف) نجد أن الانحراف أوسع و اشمل من مفهوم الجنوح فالجنوح هو السلوك الذي يقع تحت طائلة القانون لأن فيه اعتداء عليه و هو السلوك الذي إذا ارتكبه الكبار البالغون يعاقبون عليه أي أنه سلوك مجرم. أما الانحراف فإنه يشمل بالإضافة إلى الجنوح أنماطا سلوكية أخرى ربما غير مجرمة لكنها تؤثر على الطفل و تهيئه لأن يصبح جانحا فيما بعد ، كما نرى أن الانحراف ينقلب على صاحبه باللوم و الازدراء من الغير دون أن يتطور اللوم إلى العقاب الجزائي.

4- جنوح الأحداث :

يتضمن انحراف الأحداث ، نمطاً معيناً من سلوك الأطفال والمراهقين يعتبر خارجاً عن القانون وضاراً بالمجتمع ، ويختلف ما يصطلح على أنه ضار اجتماعيا من مجتمع لأخر حسب القيم الاجتماعية والخلقية السائدة ، وينشأ انحراف الأحداث عن فقد الرعاية أو فساد التوجيه ، ويختلف الإجراء الذي يطبق على الأحداث الجانحين عن الإجراء الذي يطبق على الكبار ، وهذه مجموعة من التعريفات متعلقة بها نذكر منها:

أ- تعريف الجنوح :

هنالك بعض الصعوبة في تحديد هذا المفهوم فالجنوح يتصل بشكل أو بآخر بمفهوم الجريمة وبمفاهيم تعني الجريمة من مفاهيم السلوك الإجرامي ويظهر أن إيجاد تعريف شامل لمفهوم الجناح مازال يتعذر تحقيقه وذلك لارتباطه بقضايا علمية واسعة يشارك فيها رجال القانون إلى جانب الأحداث بأرضية علماء النفس والاجتماع والخبراء الاجتماعيين وأطباء النفس والعقل وغير هؤلاء من المفاهيم القانونية التي أبرزها الفقه الجنائي للتعامل مع فئة الأحداث الذين يرتكبون أفعالا مخالفه للقانون .

ب– تعريف الحدث الجانح:

اختلف مفهوم الحدث باختلاف التخصصات العلمية التي تتناول هذا المفهوم فيعرف علماء اللغة الحدث بأنه الفتى، ورجل حدث أي شاب وينظر علماء الاجتماع والنفس إلى الحدث على انه الصغير منذ ولادته حتى يتم له النضج الاجتماعي وتتكامل له عناصر الرشد.

ج– تعريف ظاهرة جنوح الأحداث :

جنوح الأحداث ظاهرة اجتماعية أصبحت تعاني منها معظم المجتمعات المتقدمة منها والمتخلفة إلا أنها تزيد بصورة ملحوظة في دول العالم الثالث والدول النامية وهي في تزايد مستمر، و ذلك نتيجة للتغييرات التي تشهدها المجتمعات على مر العصور.

و ظاهرة جنوح الأحداث ظاهرة اجتماعية شانها شان بقية الظواهر البشرية التي تنتج عن تفاعل مجموعة من الأسباب المتشابكة المتبادلة الاعتماد، وهي تتفاوت في درجة تأثيرها و تختلف من مجتمع إلى مجتمع.

ثانيا : أسباب و عوامل جنوح الأحداث :

هناك أسباب و عوامل عديدة ومتنوعة ومتفاعلة ومتداخلة معاً تؤدي إلى جناح الأحداث. و يجب أن لا نعطي جميع الأسباب و العوامل نفس الوزن في إيجاد المشكلة، ولكن نعطي لها أوزانا مختلفة حسب أهمية وتأثير هذه الأسباب و العوامل في المشكلة. فكل حاله تختلف عن الأخرى في نوعية العوامل ودرجة تأثيرها في ظهور سلوك الجانح لديها، ويمكن توضيح أهم الأسباب و العوامل المؤدية لجنوح الأحداث فيما يلي :

1– الأسباب والعوامل الذاتية: تشمل على المقومات التالية :

أ–المقومات النفسية(السيكولوجية) مثل : شخصية الحدث وحالته الانفعالية وميوله ورغباته ودرجة إشباع الحدث لحاجاته النفسية مثلا لحاجته للأمن والأمان ، الحاجة إلى الحب ،إلى التفوق والطموح والنجاح.

ب– المقومات العقلية(الذهنية) مثل:درجة الذكاء ومدى قدرة العقل على القيام بوظائفه(من إدراك وربط، وتفسير وتفكير وتذكر، الخ.) وهناك من ربط بين الجناح والضعف العقلي، حيث أن الحدث الذي يعاني من ضعف عقلي ليس لديه القدرة على تميز الكثير من الأمور وإدراك الصح من الخطأ وليس لديه القدرة على تقدير عواقب الأمور وقابليتهم للاستهواء وبالتالي اقتراف السلوك الجانح. (2)

2– الأسباب و العوامل الاجتماعية:

أ– العوامل البيئية الداخلية (الأسرة): ويمكن تخليص دور الأسرة في جنوح صغار السن على الوجه التالي:

***–توتر داخل الأسرة:**

هناك جملة من المسببات التي يمكن اعتبارها عوامل مباشرة في تهيئه المناخ السلبي للأبناء داخل البيت ويأتي من ضمنها:

– كثرة الخلافات والمشاجرات بين الأخوين أو بين أفراد الأسرة

– انعدام الثقة والاحترام بين الأبوين أو بين افردا الأسرة.

– ضعف شخصية احد الأبوين وخاصة الأب أو غيابة الدائم عن الأسرة.

***– الطلاق:**

يتسبب انفصال الزوجين عن بعضهم في جملة التداعيات التي تنعكس بشكل سلبي على المناخ الأسري وبالتالي على الأطفال ومنها:

– حرمان الطفل من عطف احد والدية أو كلاهما.

– افتقاده إلى الرقابة المطلوبة.

– افتقاده إلى سكن دائم يهيئ له مناخ مستقراً.

***– الإهمال الجسيم في تربية الأطفال:**

يبرز الإهمال الجسيم في تربية الأبناء فيما يلي:

– عدم القدرة على التربية السليمة بسبب أمية الوالدين وجهلهم بأصول التربية التي يحتاجها الصبر في الوقت الراهن. فالآباء والأمهات بسبب أبويهم وعدم إدراكهم لتغير مجريات الأمور في الخارج لا يحرصون على تنمية المثل العليا والقيم الأخلاقية عند أطفالهم ويتركون دون توجيه ورعاية ومسائله.

– عمل الوالد في منطقة غير منطقته...فكثيرا ما يترك الآباء العاملون في مناطق غير مناطقهم أبنائهم في كتف و رعاية الأمهات أو الإخوة الأكبر سنا.

فنتج عن ذالك عدم وعي الأم بمسؤولية الرعاية المطلوبة أو ربما انشغالها بشؤون البيت و الأطفال الصغار الأمر الذي يترك الأطفال الأكبر سنا في اغلب الأحيان دون إشراف ومراقبة من إلام مثل هذه الأسر تفتقد وجود الأب الذي يمثل السلطة الرادعة و يتعود لصغار على التسبب و الهرب من المدرسة و البيت .

– السماح للأبناء في العمل في المناطق غير مناطقهم ...حيث يلتحق كثير من الشباب صغار السن ويعيشون بعيدا عن أسرهم في سكن داخلي تابع لجهة العمل أو في بيوت مستقلة. هذه الفئة من الشباب تقضي معظم أيام الأسبوع بعيدا عن أسرها دون مسائله أو مراقبة من احد وذلك في الوقت الذي يتوفر فيه المال ووسائل الجذب والإثارة فكثير من أفراد هذه الفئة تجد نفسها متورطة في سلوكيات جانحة اجتماعيا.

***–عوامل أسريه خاطئة :**

أ– العنف والقسوة من قبل الوالدين أو احدهما.

ب– التدليل الزائد وتلبية رغبات الأطفال الكثيرة وصرف الأموال دون حساب.

ج– التناقض في التعامل بين قسوة زائدة من قبل الأب ولين ومداراة مفرطة من جانب الأم.

د– تبني سلوكيات خاطئة في تربية الأبناء بسبب الثراء المادي المقرون بالجهل و الأمية. وهذا يتمثل فيما يلي :

– السماح للأبناء من البنين والبنات م الشباب الصغار بالسفر للخارج دون مصاحبة احد الوالدين.

– السماح للأبناء ن البنين والبنات بالإقامة في مساكن مستقلة أو غرف بعيده في نفس منزل الأسرة.

– السماح للأبناء بامتلاك وسائل الأعلام المختلفة من وسائل الاتصال الحديثة دون وعي وإدراك من قبل الوالدين بخطورة مثل هذه الأجهزة لأنها غالباً ما تستخدم بطرق تؤدي إلى غايات منحرفة.

– ممارسة احد أفراد الأسر لبض السلوكيات غير السوية مثل تعاطي المخدرات والخمور أو أي سلوك آخر خاطئ في وجود الأطفال.

***– حالة الأسرة الاقتصادية :**

من الأهمية بمكان شعور الأسرة باستقرارها المادي وكفاية دخلها وقدرتها على الوفاء بالتزاماتها الاجتماعية اتجاه أبنائها حتى لا تهتز قيمها الأخلاقية نتيجة لحرمانها من الضروريات المادية اللازمة لاستقرار حياتها اليومية .

***– العلاقة بين الوالدين والطفل:**

في بعض الحالات تكثر الخلافات والاحتكاكات بين الوالدين والطفل مما يؤدي إلى سوء التكيف وكذالك طريقة معاملة الوالدين لطفليهما عامل هام يدخل في تشكيل شخصية الطفل.

نبذ الطفل انفعاليا :وهو سلوك ظاهر نحو فرد ما يجعله يعتقد أنة ليس بالمحبوب ولا بذي القيمة مثل

تكرار الإشارة إلى نواحي النقص .العقاب الشديد والاستجابات السلبية 'مثل:(الاحتقار ~الاشمئزاز ~السخرية ~التأنيب المستمر ~التهديد).

*النظام الصارم.

*هجر الطفل أو طردة.

*التفرقة بينة وبين أخوانة في المعاملة .

*معايرة الطفل المستمرة ومقارنته بالأطفال الآخرين.

*تعمد القول أمام الطفل أنه غير مرغوب فيه.

وبالتالي هذا النبذ يتحول لدى الطفل إلى سلوكيات غير مرغوبة مثل الكذب ٬السرقة ٬السلوك العدواني.

***–إهمال أو حرمان الطفل:**

وذلك راجع في بعض الحالات إلى موت أحد الوالدين أو الطلاق ، فالطفل يكون في حاجة إلى العطف ويساعد ذلك إلى البحث عن جماعات لتعويض النقص.

*السيطرة على الطفل.

*الخضوع للطفل.

*حماية الطفل المفرطة.

*إسقاط آمال الوالدين على الطفل (الطموح الزائد).

*غيرة الوالدين من الطفل.

*تفضيل الطفل من جنس معين.

أذن الأسرة المضطربة فهي لاشك مرتع خصب للانحرافات الخلقية والسلوكية.(3)

ب– الأسباب و العوامل البيئية الخارجية: و تتمثل فيما يلي :

1– المدرسة:

توازي المدرسة دور الأسرة من حيث الأهمية كونها إحدى المؤسسات الأساسية التي تساهم في تشكيل عقلية ووعي الطفل وتركيبته النفسية خاصة في حالة أمية الوالدين . و كثيرا ما تعلب المدرسة دورا سلبيا يجعلها تدخل ضمن إطار الأسباب و العوامل المؤدية للجنوح ومنها:

أ- عدم اهتمام المدرسة بتحسين العلاقة بين التلميذ ومجتمعة، وذلك لاقتصار دورها على عملية التلقين دون العمل على ربط ما يدرس بالواقع المعاش في المجتمع .

ب- عملية فصل الطلبة أو تحويلهم إلى النظام المسائي عندما يرتكب أحدهم خطأ ما دون العمل على خلق بدائل معقولة تستوعب التلاميذ المشاغبين أوفير القادرين على مواصلة الدراسة، بالتالي تساهم
المدرسة في فتح باب واسع تدفع الصغار لدخوله وولوج متاهات الجناح.

ج- افتقاد العلاقة الواعية بين الأسرة والمدرسة وبالتالي ضعف صيغة الرابط بين ما قد يتعلمه الطفل وبين ما قد يكتسبه من مفاهيم مغايرة في المدرسة مما قد يوقع هذا التناقض الصغير غالبة في إشكالية سلوكية تفقده الصواب في اتخاذ سلوك اجتماعي سوي .

2- جماعة الأصدقاء:

أ- يمثل هذا البعد جانبا مهما من عوامل الجنوح إذا كان ممثلا في مجموعة سيئة تجذب الصغير إلى جو من السلوكيات غير الأخلاقية بغض النضر عن تصنيفاتها ،خاصة عند افتقاد هذا الشاب للجو الأسري السوي والمراقبة المدرسية المطلوبة ففي جو الأصدقاء غالبا ما يجد الشاب من المغريات المحقة لذاته ولطموحه ما يجعله يندفع لممارسات جانحة اجتماعيا ونتيجة لعدم وجود الرادع في الوقت المناسب قد يتحول هذا الشاب على المدى القصير أو الطويل إلى الشخص الجانح.

ب- يتمثل تأثير الأصدقاء السلبي أيضا في وقوع بعض الصغار تحت تأثير شلة أكبر سنا فد توفر لهم من الأموال ما قد يجعلهم مندفعين باتجاه إما إلى تقليدهم أو الخضوع لما قد يطلب منهم تنفيذه، وعادة ما تتمثل السلوكيات هذه الشلل في (التدخين، المخدرات، السرقة، والجنس).

هذه الغريزة الأبوية لا تكون مقتصرة بشكل مطلق على أطفال الشخص؛ وإنما لابد أن توجد في أي شخص يريد أن يكون معلما جيدا لأولاد وبنات صغار، وبنمو الطفل تنمو هذه الغريزة وتعمل على رسم.

3- وسائل الإعلام :

لا تقل وسائل الإعلام أهمية -كوسيط تربوي - عن الأسرة والمدرسة، بل لا مبالغه في القول إن خطورتها واختراقها التربوي أكبر بكثير مما يعلمه البيت أو المدرسة.

وهذا نابع من الانفتاح العالمي والتكنولوجيا الحداثية التي باتت في كل بيت بغض النظر عن الأحوال الاقتصادية أو الاجتماعية التي تمر بها الأسرة ، فهذه الوسائل موجودة في كل منزل الآن والمهم هو ليس الحيز الوجودي الذي تشغله هذه الوسائل الحديثة في كل بيت، بل الأهم هو الأثر الناجم عن هذا الجو فالمساحة التي تشغلها الآن من وقت أبنائنا يشكل خطورة حقيقية على مستقبل أبنائنا، هذا إذا كنا نريد منهم رجالا ونساء حاملين أو حاملات مهمات الغد وتبعاته.

فالأسرة والمدرسة تواجهان منافسة شديدة من وسائل الإعلام المختلفة، التي يقف على قمتها التلفزيون بكل ما يحمله من موجات بث إعلامية محلية وعالمية، باستخدام أطباق الأقمار الاصطناعية و الكوابل وأجهزة فك الرموز، ويؤكد هذه الحقيقة ما أشارت إليه نتائج الدراسات، التي أوضحت أن الطفل يساهم فيه التلفزيون بصفه منتظمة بنسبة 76,5%.وانعدام مقاومة سحر الصورة التلفزيونية على الطفل يعود إلى جاذبية وسائل الإعلام التي معها تفشل المقروءة في بداية حياة الطفل في مساعدته وتشكيل هويته الثقافية والأيديولوجية.(4)

ثالثا : الحلول المنتهجة للحد من مشكلة جنوح الأحداث :

تتمثل الحلول المنتهجة للحد من مشكلة جنوح الأحداث في شقيها أساليب و آليات الوقاية من جهة ، و سبل الرعاية الخاصة بالأطفال في هذه المرحلة من جهة أخرى ، و التي يمكن توضيحها فيما يلي :

1- مفهوم التدابير الوقائية :

هناك مفهومين مختلفين للتدبير الوقائي ، الأول يعني أنه إجراء يواجه خطورة كامنة في شخص ليدرأها عن المجتمع أي منع الشخص من إخراج الخطورة الكامنة بداخله و بالتالي حماية المجتمع من الضرر الذي قد يلحقه به، أما الثاني فيرى أن التدبير هو وسيلة للحماية أو الوقاية لمنع المجرم من العودة إلى الإجرام مرة أخرى بعد أن يكون قد سبق له القيام به، و واضح مما سبق أن هذين التعريفين يكملان بعضهما البعض و هو ما يبرزه جانب كبير من الفقه الفرنسي في تعريفه للتدبير بأنه إجراء للاحتياط و الوقاية الاجتماعية يهدف إلى منع عودة المجرم للجريمة أو الإبقاء على الحالة الخطرة في حالة سكون و لا يختلف عن ذلك كثيرا تعريف آخر في الفقه الفرنسي بأنه (أي التدبير) إجراءات فردية إجبارية على الأفراد الذين يمثلون خطورة على النظام الاجتماعي بهدف تفادي إجرامهم المحتمل.

و يذهب في نفس الاتجاه تقريبا التعريف الذي جاء به القانونيون البريطانيون للتدابير الوقائية بأنها العمل المنظم الذي يهدف إلى التكييف المتبادل بين الأفراد و بيئتهم الاجتماعية ، و يشمل جهود الحكومات و المنظمات لتوفير كافة الخدمات الاجتماعية و التعليمية و الصحية و الترفيهية و التشريعية التي تجنب الإنسان المحن والنكبات و تحمي الفئات المحرومة من الاستغلال و الانحراف.

2- دور المحيط في الوقاية من الانحراف:

أ- رعاية الأسرة و حماية أبنائها : للعائلة دور مهم في نمو و تفتح الطفل على محيطه الخارجي و لا يمكن لهذا الدور أن يتم على أكمل وجه و يعطي النتيجة الإيجابية المرجوة منه ما لم تبذل جهود حيال الأسرة كخلية أساسية في المجتمع بما يضمن تماسكها بقيام الأم و الأب بدوريهما المتكاملين في جو من الاحترام المتبادل بين الكبير و الصغير ، فقد بينت الدراسات عدم تعرض أي فرد من الأسرة المتماسكة للجنوح حتى في بعض

الحالات التي بلغ فيها عدد أفرادها أكثر من ثلاثين فرد نظرا للعلاقات العائلية المتينة بينهم و حرص الآباء على حسن الرعاية و الإعداد للمستقبل.

و نتيجة لذلك نجد أن المشرع الجزائري يؤكد أن معاقبة الأبوين ليس فيها أي إخلال بالعدالة أو بمبادئ المسؤولية الجنائية، ذلك أن ولي الأمر في حالة تقصيره يكون مرتكبا لجريمة سلبية هي جريمة الإهمال في رعاية الحدث المشمول بولايته لأن إقبال الأحداث على الجنوح يعود في الغالب إلى تقصير الوالدين في أمور التربية والتوجيه و سوء المعاملة و هو ما تطرقت له المادة 330 من قانون العقوبات الجزائري.

ولعل قانون الأسرة الجديد من شأنه كذلك أن يعطي فرصة لتدارك النقائص المسجلة في القانون السابق لا سيما في مجال الحقوق المشروعة للمرأة كزوجة و كأم جديرة بضمان أمنها المادي و المعنوي من بعض الأزواج الذين لا خلق لهم و لا يولون أي اهتمام للتكفل المادي بزوجاتهم و رعاية أبنائهم.

ب– دور المدرسة:

إن توفر المؤسسات التعليمية و التكوينية على القدرات اللازمة والظروف الملائمة لاستيعاب كل الذين هم في سن الدراسة أو التكوين من شأنه المساعدة على انخفاض معدلات الجنوح و قد أثبتت الدراسات ذلك مثلا في انجلترا بانخفاض معدل الجنوح إلى الثلث في بعض المناطق بسبب الاندماج الحقيقي للتلاميذ أصحاب المشكلات السلوكية في مختلف البرامج التي أعدت خصيصا لهذا الغرض ، وقد ساعد على ذلك اكتشاف الاضطرابات السلوكية في وقت مبكر.

و في هذا السياق أكدت لجنة الأمم المتحدة في دورتها المنعقدة في فيينا عام 1978 على دور التربية المدنية في الوقاية من الجريمة بضرورة وضع برنامج عالمي تساهم فيه منظمة اليونسكو و سائر الوكالات المتخصصة بالتعاون مع الحكومات يرمي إلى التركيز على التربية المدنية كمادة أساسية في البرامج المدرسية كونها ثقافة مستمرة تزود الطفل بما يؤهله لمواجهة مشاكل الحياة و لا سيما السلوكية منها.

ج- دور الإعلام :

للإعلام اليوم دور توجيهي و تربوي في كافة المجتمعات المتحضرة، حيث أصبح شريكا ثالثا لكل من الأسرة و المدرسة في تنشئة الأطفال و إعدادهم تربويا وفي هذا المجال كذلك أوصت اللجنة الاجتماعية للأحداث التابعة لمنظمة الأمم المتحدة في مؤتمر مكافحة الجريمة سنة 1953 بأن تتضمن البرامج الوثائقية للأحداث في ميدان السينما ما يلائم الطفولة و يفيدها و أن يراعى في نشر المواد الفكاهية إبراز عناصر التسلية البريئة و المغزى المفيد و لا يجب أن تتضمن هذه الفكاهات بأي حال المواد التي من شأنها أن تهبط بالمستوى الأخلاقي للحدث المشاهد ، و كذا البعد عن القصص المثيرة للغريزة و تجنب عرض الجرائم بطريقة فيها سخرية من القانون أو من رجال الشرطة أو العدالة أو بطريقة فيها تحريض على التقليد، زيادة على عدم تناول حوادث الطلاق والتهدم العائلي بطريقة ساخرة تهدف إلى الفضيحة و البعد عن مهاجمة العقائد الدينية أو السخرية من الجنس أو اللون أو التقاليد.

3-الرعاية في هذه المرحلة :

*- أطفال هذه المرحلة فإنهم ما زالوا بحاجة إلى رعاية الراشدين وتوجيههم في أمور كثيرة منها : نوعية جماعة الرفاق ، والسلوك المضاد للمجتمع ، وتشرب ثقافة المجتمع ، شؤون الدراسة ، الجو الأسري وقضاء وقت الفراغ .

*- تؤدي الأسرة دور لا يستهان به في إكساب الطفل ثقافة مجتمعه من أعراف وعادات وتقاليد ومعايير أخلاقية واتجاهات ، فنمط التنشئة الذي تتبعه الأسرة في تربية الطفل سيكون له دور في خصائصه الشخصية المستقبلية ، فمقدار الحب الذي توفره الأسرة لأطفالها في هذا السن ، وهامش الحرية الذي تمنحه لهم والكيفية التي تستجيب بها لملاحظاتهم ووجهة نظرهم ، ومقدار القلق الذي تبديه عليهم ، ومدى تمسكها بالصرامة والنظام الدقيق في إدارة وقتهم ، وسقف توقعاتها من أطفالها وتوقعات الأطفال منها ، كل ذلك عوامل مؤثرة في تطور الطفل ، وعليه فمن غير الممكن أن

تتخلى الأسرة عن دورها التنشيئي بحجة أن الطفل قد كبر وصار قادراً على الاعتماد على نفسه .

*- المدرسة هي المؤسسة الثانية التي تتحمل مسؤولية إتاحة الفرص للأطفال كي يتابعوا تحولهم إلى كائنات اجتماعية قادرة على أن تعيش في مؤسسات المجتمع المدني .

*- يؤدي نمط التنشئة الاجتماعية في كل من المدرسة والأسرة دوراً رئيسياً في بناء شخصية الطفل في هذه المرحلة : فسيادة نمط الضبط التربوي ، الذي يتسم بالقبول والتعاون والديمقراطية والتسامح ينتج أطفالاً أقدر على التعايش مع جماعة الرفاق والمواجهة الناجحة لضغوط هذه الجماعة خاصة بعد مغادرة الطفل للمدرسة بعيداً عن أعين والديه ومعلميه.

*- أما جماعة الرفاق هذه المؤسسة غير الرسمية والعلامة البارزة من علامات التطور الاجتماعي لدى أطفال هذه المرحلة خاصة في سنواتها الأخيرة ، وما تتميز به من ضوابط ذاتية وقدرة على التأثير والتوجيه .

*- في هذا السن يتحول السلوك العدواني من أشكال الإيذاء الجسدي إلى الإيذاء اللفظي ، وهذا السلوك حتى مع تحوله يهدد بقاء الطفل في الجماعة ، وبالتالي يحتاج الطفل إلى لفت نظره إلى الآثار الضارة لهذا النوع من السلوك ، وتعزيز السلوك التعاوني الذي يقوي لديه روح "النحن" ويمتن الصداقات اللازمة لتطور الطفل الاجتماعي .(5)

رابعا : بعض المقترحات والتوصيات الخاصة بالوقاية من جنوح الأحداث :

من خلال المناقشة واستعراض أسباب الجنوح نعرض هنا لبعض المقترحات و التوصيات التي نأمل أن تكون ذات أهمية للقراء والباحثين و أصحاب القرار :

1- المقترحات:

*تقوية دور الأسرة وفاعليتها، وحمايتها، وحماية الأطفال من العنف وسوء المعاملة .

* نشر الوعي بين الآباء والأمهات حول المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية التي يتعرض لها الأطفال المراهقون وطرق معالجتها .

* تعميق دور المدرسة والتعاون مع الأسرة من أجل بناء شخصية الطفل العلمية والنفسية والاجتماعية .

* الإكثار من البرامج التثقيفية والترفيهية المناسبة للأطفال والأحداث .

* إعطاء الأطفال والمراهقين الفرصة للتعبير عن أنفسهم وطرح مشاكلهم وبيان ما يعانون أو يخافون منه .

* مراقبة نشاطات الأطفال والأحداث وتجمعاتهم وصداقاتهم وحصرها ضمن دوائر سليمة .

* تنمية الوعي الديني في المجتمع خاصة عند فئة الشباب والمراهقين .

2- التوصيات :

*- مع تعدد وتنوع أساليب الحياة لابد دائماً من التذكير بدور الأسرة المركزي في المجتمع في الحث على العلاقات المتوازنة القائمة على الحوار والتفاهم المتبادل بين الآباء والأبناء .

*- العلاقة الأسرية السليمة هي العلاقة القائمة صناعة وفم الدور من قبل كل عضو فلا بد للأب أن يقوم بدور الأب بكل ما تحتويه الكلمة من معنى وليس فقط الشخص الذي يحضر الأغراض للمنزل .

*- لابد من إعادة النظر في مبدأ تعدد الزوجات لغير المحتاجين لذلك شرعاً لأنه ثبت في الكثير من الدراسات أن التعدد أنتج العديد من المشاكل الاجتماعية .

*- التربية السليمة هي التي يقوم بها الأب والأم وليس طرفاً واحداً فقط من أجل خلق جيل ذات نواحي نمائية سليمة من الناحية النفسية والانفعالية .

*- لابد للأسر من الانتباه الشديد وبكل حرص عند مناقشة أمور تهمهم لوحدهم بأن لا يشركوا الأطفال بها وخصوصاً تلك التي تتعدى مستوى نموهم الفكري الأمر الذي يخلق نوع من اضطراب العلاقات ما بين الآباء والأبناء ، وخصوصاً تلك الأمور التي تنتهي إلى مشاكل تتعدى الحوار إلى الضرب .

*- لابد من تفعيل قوانين اقتناء الأسلحة بشتى أنواعها في المنازل وفرض أقسى العقوبات على مقتنيها لأنها خلقت الكثير من مآسي القتل وحرمان الأسر من أبنائها .

*- لابد من قيام مؤسسات تقوم على توعية الأسر بأدوار كل عضو من أعضائها من أجل خلق نواة لمجتمع سليم .

*- نشجع الباحثين على دراسة حالات فردية أخرى من الأحداث الجانحين للوقوف على الأسباب ودراسة النتائج من خلال إجراء دراسات مقارنة . (6)

الخاتمـة :

ما يمكن استخلاصه أن أفضل علاج لمشكلة الجنوح ليس تلك التدابير و الإجراءات التي تتخذ ضد الحدث الجانح بعد إتيانه للسلوك الجانح أو عند تواجده في حالة الخطر المعنوي و الاجتماعي وإنما هو الوقاية الأولى من هذه الظاهرة قبل لمنع تهيئة الظروف المساعدة على الوقوع فيها ، و بالتالي فإن الوقاية تحقق نتيجتين في آن واحد : أولا تفادي وصول الأطفال إلى مرحلة الجنوح و ثانيا تجنب البحث عن الحلول و الإجراءات العلاجية للجنوح في حالة الوقوع فيه.

إن صلاح النشء و فعاليته يتوقفان بدرجة كبيرة على مدى حسن الرعاية و التربية السليمة في المراحل الأولى له أي في مرحلة الطفولة ، لأنه في حالة العكس فإن الشباب قد ينقلب إلى عامل هدم و اضطراب و يشكل عبئا ثقيلا على المجتمع فالتربية والرعاية ضرورة فردية و اجتماعية في نفس الوقت ، و رعاية الشباب لا بد أن تشمل جميع الظروف و العوامل و العمليات والخدمات التي تهيئها أو تقوم بها مؤسسات الرعاية و التربية بهدف صقل مواهبهم وتنمية استعداداتهم من أجل إعداده للمسؤوليات الاجتماعية و الوطنية، والرعاية بالشكل الصحيح لا يمكن أن تتم إلا بالاعتماد على الدراسات العلمية التي تمكن من التعرف على احتياجات الأطفال و المراهقين و مشكلاتهم، و حتى تكون مثمرة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار الخصائص و الصفات البارزة لهذه الفئة و توظيفها لتكون خادمة لأهداف المجتمع و متماشية مع قيمه، وإن

دور الأسرة لا يكتمل إلا بتضافر أدوار الأطراف الأخرى كوسائل الإعلام و المدرسة و غيرهما التي يجب أن تؤدي دورها كذلك في تربية النشء تربية سليمة من خلال محاربة مخاطر التصدع و الانحلال و تأثيرها على كيان الأسرة.

من خلال ما سبق و في الأخير نشير أن ظاهرة جنوح الأحداث هي نتاج العوامل المشار إليها و التي تعتبر عوامل مهيأة للوقوع في الظاهرة وليست أسباب مباشرة لها ، و بالتالي فإن معالجة هذه الظاهرة قبل أن تكون من دور الشرطة و قضاء الأحداث فهي بالدرجة الأولى مسؤولية مشتركة بين جميع الأطراف التي ينشأ الطفل في وسطها بدءا من الأسرة مرورا بالمدرسة و المحيط الاجتماعي وصولا إلى السلطات لأن قيام كل طرف بدوره على أكمل وجه من شأنه أن يقلص من حجم الظاهرة إن لم نقل الحد منها نهائيا.

قائمة المراجع:

1. علي بن سليمان الحنكاني (2006) الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث العائدين إلى الانحراف. دار النشر الرياض ، السعودية .
2. بدوي ، أحمد زكي (1978) ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، ط1 ، مكتبة لبنان ، لبنان .
3. الريماوي ، محمد عودة (1998) ، علم النفس التطوري، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط1 الأردن.
4. عوين ، زينب أحمد (2009) ، قضاء الأحداث ، دار الثقافة عمان ، الأردن.
5. طلعت عبد الحميد (2005) التربية الأخلاقية رؤية نقدية للمسؤولية والجزاء ، دار فرحة للنشر والتوزيع.
6. **عبدالحفيظ إسماعيل** (2003) **رسالة دكتوراه في علوم التربية** ، العدد 11 ، مجلد 3 ، مجلة الطفولة والتنمية.